الكون ناطق باخبار ما قد كان وما سيكون مصدق لما بين يديه
من الكتب المنزلة مهيمن عليها في احكامها المجملة والمفصلة
لا يبقى عنده شايبة اشتباه في انه وحي منزل من عند الله تعالى هذا
هو الذي اتفقت عليه كلمة الجمهور ولكن الانسب ببناء الجواب
فيما سلف على مجرد امتناع صدور التغيير والتبديل عنه عليه
الصلاة والسلام على اتباع الوحي وامتناع استبداده بالراي
من غير تعرض هناك ولا هنا لكون القرآن الكريم في نفسه امرا
خارجا عن طوق البشر ولا لكونه عليه السلام عاجزا قادرا على الاتيان
بمثله ان يستشهد ههنا عن المطلب بما يلايم ذلك من احواله المستمرة
في تلك المدة الطويلة من كمال تنزاهته عليه السلام مما توهم
شايبة صدورا لكتب والافتراء عنه فيما حق احد كاينا من كان
ينبغي عنه تعقيبه بتعظيم المفتري على الله تعالى والمعنى قد
ابثت فيما بين ظهرانيكم قبل الوحي لا تعرض لاحد قط بتحكم ولا
جدال ولا احوم حول مقام فيه شايبة شبهة فضلا عما فيه
كذب وافتراء الا تلاحظون افلا تعقلون ان من هذا شانه
المطرد في هذا العهد البعيد يستحيل ان يفتري على الله عزوجل
ويتحكم على كافة الخلق بالاوامر والنواهي الموجبة لسلب الاموال
وسفك الدماء ونحو ذلك وانما اتى به وحي مبين تنزل من رب
العالمين وقوله عزوجل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا
استفهام انكاري معناه الجحدي لا احد اظلم منه من كل ظالم وان
كان سبك التركيب مفيد الانكار ان يكون احد اظلم منه من غير
تعرض لانكار المساواة ونفيها فانه اذا انتفى ان يكون فاضل
واعلم من كل عالم وزيادة قوله تعالى كذبا مع انه الافتراء لا يكون
الا

الا كذلك للايذان بان ما اضافوه اليه ضمنا وحملوه عليه السلام عليه
صريحا بجامع كونه افتراء على الله كذب في نفسه فرد افتراء يكون
كذبه في الاسناد فقط كما اذا اسند ذنب زيد الى عمرو وهذا
للمبالغة منه عليه السلام في التقاوي مما ذكر من الافتراء على
الله سبحانه او كذب باياته للكفر بها وهذا نظلم للمشركين
بتكذيبهم القران وحملهم على انه من جهته عليه السلام والغاء
لترتيب الكلام على ما سبق من بيان القران الكريم بمشيئة الله
تعالى وامره فلا محل لحمل الافتراء على الافتراء باتخاذ الولد
الشريك اي واذا كان الامر كذلك فمن افترى عليه تبارك وتعالى
بان يختلف كلاما فيقول هذا من عند الله او يبدل بعض اياته
تعالى كما يجوزون ذلك في شانه وكذلك من كذب بايات تعالى
كما يفعلونه اظلم من كل ظالم انه الضمير للشان واقع اسما لان
والخبر ما يعقبه من الجملة ومدار وضعه موضعه ادعاء شهرة
المخبر عنه بمضمون الجملة وفايدة تصدير بها الايذان بفخامة مضمونها
مع ما فيها من زيادة تقريره في الذهن فان الضمير لا يفهم منه
من اول الامر الا الشان بسهم له خطر فيبقى الذهن مترقبا لما
يعقبه فيتمكن عند وروده عليه فضل تمكن فكانه قيل ان
الشاهد هذا اي لا يفلح المجرمون اي لا يبخون من محذور ولا
يظفرون بمطلوب والمراد جنس المجرمين فيندرج فيه المفتري
والمكذب اندراجا اوليا ويعبدون من دون الله حكاية
لجناية اخرى عنهم شنشاء عنهم جنايتهم الاولى معطوفة على
قوله تعالى واذا تتلى عليهم الآية عطف قصة على قصة ومن
دون الله متعلق بيعبدون ومحل النصب على الحالية من فاعله

Copyright Zhejiang Sci-Tech University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)